الكمال
فيما وصفه اللّه في القرآن بالجمال
دراسة تفسيرية مقارنة

إعداد
الدكتور
عبد الرحمن بن عابد الغريبي
استاذ مشارك ورئيس قسم الثقافة الاسلامية
كلية الشريعة والانظمة
جامعة الطائف

الكمال فيما وصفه الله في القرآن بالجمال دراسة تفسيرية مقارنة

عبد الرحمن بن عابد الغريبي
قسم الثقافة الاسلامية
كلية الشريعة والانظمة
جامعة الطائف
a.alghuriby@tu.edu.sa

ملخص البحث

الجمال من الأمور الطبعية التي تميل إليها النفس وترتاح بالقرب منها، وهو أمر نسبي يتباين من نظرة لأخرى، وقد تناولت هذه الكلمة فيما وصفه الله في كتابه بالجمال دراسة تفسيرية مقارنة، حيث بينت أراء المفسرين قديما وحديثا عن هذه الكلمة.

وكان هذا البحث لبيان الكمال فيما وصفه الله في كتابه بالجمال، حيث جعلت له مقدمة بينت فيها أهمية الموضوع، ثم تناولت كلمة الجمال من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وعرضت ما يرادف كلمة الجمال وما يضادها في المعنى، وذكرت تعريفا لكل مرادف ومضاد للجمال.

ثم بينت أن النفوس تميل للجمال وتحبه في كل مشارب الحياة، وضبطت هذا الميل بضوابط الشرع؛ لأنه كل من حاد عن الشرع هلك.

وقسمت الجمال إلى قسمين: قسم ظاهر، وهو ما يدرك بالعين، وقسم باطن، وهذا يدرك بالمعاشرة والمعاملة، حينها نعرف جمال من نتعامل معه.

وبعد ذلك تناولت الآيات التي ورد فيها الوصف بالجميل، وكانت الكلمات التي وصفها الله بالجميل هي: (الصبر الجميل، والصفح الجميل، والتسريح الجميل، والهجر الجميل)، وقد درستها دراسة مقارنة، وبينت أقوال المفسرين فيها، ولم أجد خلافا كبيرا بين المفسرين في هذه الآيات، وذكرت الأقوال الواردة في كل معنى.

وأخيرا بينت أثر الجمال على الإيمان بصفات الله، فبينت أن الجمال الذي أودعه الله في مخلوقاته لهو دليل على صفة القدرة لله تعالى، ثم بينت أنه وسيلة لمعرفة كماله سبحانه.

وذيلت البحث بالخاتمة والتوصيات والمراجع والفهارس، ولله الحمد والمنة.

الكلمات المفتاحية : الكمال – وصفه – الجمال – الصبر – التسريح

Perfection in what Allāh described in Qur'ân as beauty "A comparative explanatory study"

Abdul Rahman bin Abed Al-Ghuraibi
a.alghuriby@tu.edu.sa

Abstract

Beauty (graciousness, gentleness) is an inborn matter to which the soul tends to and relaxes close; it is a relative matter that varies from one perspective to another. I addressed this word in what Allāh described in Qur'ân as beauty (graciousness, gentleness) "a comparative interpretive study", where the views of the ancient and modern interpreters have shown on this word.

This research is an attempt to demonstrate perfection in what Allāh described in Qur'ân as beauty (graciousness, gentleness), as I provided a preface in which I explained the importance of the topic, then I addressed the word beauty linguistically and terminologically, and pointed what is equivalent to the word beauty and what is opposite in meaning, as well as I mentioned a definition of each synonym and antonym for beauty.

I pointed out that the souls like and tend to beauty in all walks of life and demonstrated that this tendency is controlled by Sharia' rules because anyone who deviates from Sharia' "Islamic law" will be destroyed.

Beauty is divided into two parts: a visible part, which is discerned by the eye, and an inner part, which is perceived by intercourse and treatment. So then, we realize the beauty of who we are dealing with.

After that, I addressed the verses in which the words were described as beautiful (gracious, gentle). The words that Allāh described as beautiful (gracious, gentle). are: (gracious patience, gracious forgiveness, gentle divorce, and gentle avoidance). I examined the theme in a comparative study and demonstrated the sayings of interpreters about it but I did not find a significant difference between the interpreters in these verses as well as I mentioned the sayings stated in every sense.

Finally, I demonstrated the impact of beauty on believing in the attributes of Allāh so I showed that the beauty that Allāh has granted to His creatures is an evidence of the attribute of Allāhs Omnipotence Almighty, and then I clarified that it is a means to know His perfection, Glory be to Him.

The research was appended to the conclusion, recommendations, references and indexes. All praises and gratitude be to Allāh.

Keywords: Perfection – description – Beauty (graciousness, gentleness) – Patience – Divorce

إهداء

إلى كل مسلم ومسلمة في مشارق الأرض ومغاربها شغفه حب كتاب الله -

تبارك وتعالى- قراءة، وتفسيراً

أُهـديه هـذا البحث المتواضع

كلمة شكر

الحمد لله كما يحب ربنا أن يحمد ويشكر، ثم الصلاة والسلام على خير خلق الله أجعين، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد.....

فليس لي في هذا المقام من شكر أبدأُ به إلا شكر ربي -عز وجل- أن منَّ عليَّ بهذه النعمة العظيمة وهي أن شرفني بالبحث في مواضيع كتابه الكريم .

ثم أثني بالشكر لجامعة الطائف.. وعلى رأسها مديرها الفاضل، والشكر موصول لعميد الكلية, والأساتذة الموقرين على مواقفهم الداعمة وحسن تشجيعهم لطلاب العلم.

كما أشكر كل من ساهم ووجه، من أساتذة وإخوة وزملاء في تصحيح وتنقيح هذا العمل، فلهم مني الدعاء والشكر والتقدير والعرفان.

خطة البحث:

احتوى هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، وتثبيت للمصادر والمراجع، ثم فهارس البحث، وجاءت على النحو التالي:

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع، ومنهج البحث.

المبحث الأول: مفهوم الجمال, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجمال لغة واصطلاحا، ومرادفاته ومقابلاته.

المطلب الثاني : ميل النفس للجمال وضوابط هذا الميل.

المطلب الثالث: أنواع الجمال:

- الأول: الجمال الظاهر.
- الثاني: الجمال الباطن.

المبحث الثاني : الصبر الجميل والصفح الجميل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الصبر الجميل

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف: ١٨

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ يوسف: ٨٣

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا ﴿٥﴾ ﴾ المعارج: ٥

المطلب الثاني: الصفح الجميل

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الحجر: ٨٥

المبحث الثالث: التسريح الجميل والهجر الجميل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التسريح الجميل

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾الأحزاب: ٢٨

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٩

المطلب الثاني: الهجر الجميل

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾المزمل: ١٠

المبحث الرابع: أثر الجمال على الإيمان بصفات الله تعالى, وفية مطلبان.

١. المطلب الأول: الجمال دليل على صفة القدرة لله.

٢. المطلب الثاني: الجمال وسيلة لمعرفة صفة الكمال لله تعالى.

المقدمـــــة

الحمد لله الذي قدر فهدى، وله الآخرة والأولى، المتصف بالجمال الأبدي والكمال السمردي، خالق الإنسان في أحسن تقويم وأجمل تنظيم، والصلاة والسلام على صاحب الوجه الأجمل والمقام الأكمل، الذي قال عن ربه -تبارك وتعالى- (**إِنَّ اللّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**)[1]

فمما لا شك فيه أن الجمال من الأمور الحسية التي تسر النفس وتبهجها، وعندما يوصف الشيء بأنه جميل تجد النفس تتمنى أن ترى هذا الجمال وتشتاق له، فما بالك لو كان الواصف هو الله -تبارك وتعالى-, ألا يدعونا ذلك إلى البحث والسبر لكل ما وصفه الله بالجميل، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الذي به نتبحر في أقوال المفسرين حول ما وصفه الله بالجمال، وأن ذلك قد بلغ صفة الكمال.

وبحسب بحثي المتواضع لم أجد من أفرد هذه الموصوفات بالجمال ببحث مستقل، وإنما في طيات الكتب، فأحببت أن أجليها للقارئ الكريم كي يتوصل إلى الكمال فيما وصفه الله بالجمال، حيث تناولت كلمة الجمال بالمعنى اللغوي، ثم الاصطلاحي، ثم ما يرادف الجمال وما يضاده، ثم الكلمات التي وصفها الله بالجمال وهي: (الصبر الجميل, الصفح الجميل، التسريح الجميل، الهجر الجميل), وبعد عرض أقوال المفسرين حول الايات بينت إن كان ثمة قول راجح، وذكرت الأقوال في ذلك، ثم تعرضت لبيان أن الجمال دليل على قدرة الله ووسيلة لمعرفة كماله سبحانه فيما أبدع وأودع من جمال في مخلوقاته.

وقد قسمت البحث إلى مباحث تحت كل مبحث مطالب، وذيلته بالخاتمة والنتائج والمصادر والفهارس، فكان هذا البحث... ولله الحمد أولا وأخيرا,,,,,

(١) المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، ٩٣/١، برقم ٩١، باب تحريم الكبر، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

المبحث الأول: مفهوم الجمال لغة واصطلاحا

المطلب الأول: الجمال لغة: مصدر الجميل، والفعل منه جَمُلَ، وهو ضد القبح، جاء في مقاييس اللغة: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظَم الخَلْق، والآخر حُسْنٌ. والأصل الآخر الجَمَال، وهو ضدُّ القبح، ورجلٌ جميل وَجُمَّال[١].

ومن هذا نعلم أن الجمال ضد القبح، وكلما استحسنته العين والنفس فهو جميل، لذلك كان الجمال أمرا نسبيا يختلف تقديره من شخص لآخر، عدا ما وصفه ربنا بالجمال فهذا يعني أنه بلغ الحد الأعلى فيه.

الجمال اصطلاحا: يختلف تعريف الجمال باختلاف نسبة تقبله، فما تراه جميلا يراه غيرك على عكس ذلك، ومن ثم كان لابد أن نجد تعريفا جامعا بعيدا عن النسبية.

يقول ابن سيده[٢]: والجمال: "الحسن يكون في الفعل والخَلق"[٣].

وهنا نجد ابن سيده –رحمه الله– قد اختار تعريفا للجمال الظاهر فقط أي الجمال الحسي، ولم يشتمل تعريفه على الجمال المعنوي؛ لأن الفعل والخلق أمران محسوسان، لذلك لابد من تعريف أشمل من ذلك.

يقول ابن الأثير[٤]: "والجمال يقع على الصور والمعاني. ومنه الحديث: (**إن الله تعالى جميل يحب الجمال**)، أى: حسن الأفعال كامل الأوصاف"[٥].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ١/ ٤٨١, اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر : دار الجيل– بيروت– لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون.

(٢) علي بن إسماعيل بن سيده أبو الحسن, اللغوي, من أهل مرسية, كان ناظما ناثرا قليل النظر, قرأ الغريب المصنف على أبي عمر الطلمنكي, توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ١٤٨/١، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ١٤٠٧، الطبعة : الأولى، تحقيق: محمد المصري.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، ٤٥٠/٧، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

(٤) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الوزير الفاضل ضياء الدين أبو الفتح الشيباني الخزرجي المعروف بابن الأثير ولد بجزيرة ابن عمر، في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. مهر في النحو واللغة وعلم البيان، مات ببغداد في يوم الاثنين سَلْخ ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٣١٥/٢ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٩٩/١، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

وهنا نجد أن ابن الأثير –رحمه الله– قد أتى بتعريف شامل للجمال شَمُل الظاهر والباطن، فجمال الصور ظاهر، وجمال المعاني باطن.

مرادفات الجمال:

كلمة الجمال كغيرها من الكلمات التي لها مرادف في اللغة، وهذا دليل على اتساع اللغة وشمولها، حيث إنها تأتي بعدة ألفاظ لمعنى واحد، فمن مرادفات الجمال:

١. **الحسن:** "الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح، يقال: رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة"[١].

٢. **البهاء:** والبهاء الحسن والجمال؛ لأن الناظر إليه يأنس به[٢].

٣. **النضرة:** "نضر الله وجهه وأنضر وجهه أي: حسّنه[٣]"، ومنه قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٤]، "روى مجاهد عن الحسن قال: حسنة"[٥].

٤. **الوضاءة:** "مصدرُ الوضيءُ، وهو الحسَن النّظيف، والفعلُ وضُؤَ يوْضُؤُ وضاءةً"[٦].

٥. **الوسامة:** "والوسيم: الحسن الوضيء, يقال: وسيم من الوسامة وعليه ميسم الحسن"[٧].

٦. **الروعة:** "الرَوعة : المسحة من الجمال"[٨].

---

(١) مقاييس اللغة ٥٧/٢

(٢) انظر: مقاييس اللغة ٣٠٧/١

(٣) ما جاء على فعلْتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم، ٧٢/١، اسم المؤلف: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، دار النشر: دار الفكر – دمشق – ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، تحقيق: ماجد الذهبي.

(٤) سورة القيامة/ ٢٢.

(٥) تفسير مجاهد، ٧٠٨/٢، اسم المؤلف: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، دار النشر: المنشورات العلمية – بيروت، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي.

(٦) تهذيب اللغة، ٦٩/١٢–٧٠, اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي العربي – بيروت – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

(٧) غريب الحديث، ٤٧١/١، اسم المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، دار النشر: مطبعة العاني– العاني– بغداد – ١٣٩٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الله الجبوري.

(٨) تهذيب اللغة ١١٤/٣.

مقابلات الجمال ومضاداته:

١. **القبح:** "كلمة واحدة تدل على خلاف الحسن وهو القبح, يقال: قبحه الله وهذا مقبوح وقبيح"(١).

٢. **الدمامة:** "ورَجُلٌ دَمِيمٌ: قَبِيحٌ، وقِيلَ: حَقِيرٌ، والجمعُ: دِمامٌ، والأُنْثَى دَمِيمَةٌ، وجَمْعُها: دَمائِمُ ودِمامٌ أيضا"(٢).

٣. **البشاعة:** "ورجلٌ بَشع المنظر، إذا كان دميما"(٣).

٤. **الشناعة:** "شنع الشنعُ والشناعَةُ والشُنُوعُ: قُبحُ الشيءِ، وهو شنِعٌ وأشنَعُ وشَنِيع"(٤).

(١) مقاييس اللغة ٤٧/٥

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٦/٩

(٣) تهذيب اللغة ٢٨٤/١

(٤) المحيط في اللغة، ٢٨٨/١، اسم المؤلف: الصاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس ابن أحمد بن إدريس الطالقاني، دار النشر: عالم الكتب – بيروت / لبنان – ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.

المطلب الثاني: ميل النفس للجمال, وضوابط هذا الميل

الجمال مطلب للنفس، فهي تستريح لكل شيء جميل، بل وتنجذب لهذا الشيء، والجمال إن كان حسيا أو معنويا فهو من ما تستهويه الأنفس وقد تندفع إليه اندفاعا شديدا؛ لذلك لا حرج على النفس في حب الجمال والاندفاع له إلا إذا صحب ذلك أمرا محرما، هنا يجب أن تقف النفس عند حدود الله، ولا تنجرف نحو ما حرم الله.

ولا شك أن زيادة الجمال نعمة من الله كما قال تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾[1]، وقد فُسرت هذه الآية بأن الزيادة هي الصورة الحسنة والصوت الحسن والكمال والدماثة والجمال[2].

لذلك كانت الأنفس تميل نحو الصورة الحسنة والصوت الحسن، وقد يؤدي بها إلى الوقع في العشق المحرم للصورة أو الصوت، وسبب ذلك هو الجمال الذي تراه كل نفس بحسبها.

وقصص عشق الصور الجميلة كثيرة جدا نذكر هنا أشهر قصة وهي: قصة النسوة اللاتي عشقن صورة يوسف –عليه السلام–، فقد أدى بهن الأمر إلى تقطيع أيديهن بالسكين دون أن يشعرن بذلك، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[3]، وهذا لا شك أنه ميل محرم، وكل ما شابهه فهو كذلك، والضابط له أن لا تندفع النفس نحو العشق المحرم، وأن وجدت شيئا من ذلك فالسبيل له هو النكاح الصحيح، وإن لم يحصل له ذلك فعليه بالاستعانة بمقلب القلوب، وصدق الالتجاء إليه، والاشتغال بذكره، والتعرض لمحبته وقربه[4].

---

(١) سورة فاطر / ١

(٢) انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٩٣/٣، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

(٣) سورة يوسف/ ٣١.

(٤) انظر: سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان، ٨٢/١، اسم المؤلف: نُسب لأبي بكر الخفاف (المتوفى :٥٤٣ هـ)، والظاهر أنه لمحمد بن حميد المشتولي (المتوفى: بعد ١١٦٧هـ)، دار النشر: مكتبة ابن سينا – القاهرة –، تحقيق: طارق الطنطاوي.

المطلب الثالث: أنواع الجمال

الأول جمال الظاهر: جمال الظاهر –كما سبق– هو كل أمر محسوس إما بالعين كجمال الصورة والشكل، وإما بالأذن كسماع الصوت الحسن، وإما بالإدراك كجميل القول والفعل.

ولا شك أن تقبل صورة أو صوت أو غيره يختلف من شخص لآخر، فما تراه جميلا قد لا يراه غيرك كذلك، فمن هنا يكون الأمر نسبيا بين الناس.

والذي ينبغي على الإنسان هو أن يُجمّل ظاهره قدر المستطاع، ففي الحديث يقول النبيﷺ: **(لا يدْخُلُ الْجنَّةَ من كان في قلْبِهِ مِثْقالُ ذرَّةٍ من كبْرٍ, قال رجُلٌ: إنَّ الرّجُلَ يحِبُّ أنْ يكُونَ ثوْبُهُ حسَنًا ونَعْلُهُ حسَنَةً, قال: إنَّ اللّهَ جمِيلٌ يحِبُّ الْجمَالَ, الْكبْرُ بطَرُ الْحقِّ وغَمْطُ الناس)**[(١)].

فمن جمال الظاهر:

١. النظافة وتشمل نظافة البدن والملابس، ويشمل ذلك ترجيل الشعر واللحية، وتنظيف الفم والأسنان، ونظافة الوجه، "دخل رجل على معاوية غَمِصا, يعني رمص العينين، فحط من عطائه, فقال: ما يمنع أحدكم إذا خرج من منزله أن يتعاهد أديم وجهه"[(٢)].
٢. لبس الملابس الحسنة الجميلة، والبعد عن التبذل فيها، وخاصة بين الزوجين، والتطيب بأفضل الطيب (العطر)، والتكحل، فقد أوصى النبيﷺ بالتكحل بالإثمد فقال: **(وَخَيرُ ما اكتَحَلْتُمْ بهِ الإِثْمِدُ فإنه يَجلُو البَصَرَ وَيُنبِتُ الشَّعر**....الحديث)[(٣)].
٣. من جمال الظاهر في الأفعال، الكرم والجود والإحسان إلى الناس وبذل المعروف، وغيرها من الصفات التي فيها منفعة للناس هي مما يتجمل به المسلم أمام ربه وأمام

(١) رواه مسلم ٩٣/١، برقم ٩١، باب تحريم الكبر.

(٢) اعتلال القلوب، ١٦١/١ اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض –، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي الدمرداش. وذكر ذلك ابن القيم: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ٢٣٤ اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢.

(٣) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٣٨٨/٤، باب ما جاء في السعوط وغيره، برقم ٢٠٤٨، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

الناس، ولا يبتغي بذلك إلا وجه الله تعالى كما قال: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾[1].

٤. الصدق في القول والعمل، وهي من أفضل الصفات التي تُجمل الإسنان، بل إن الله تعالى نهى عن الكذب فقال: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2].

الثاني جمال الباطن:

١. صفاء السريرة وحسن العشرة، وخاصة معاشرة الأقارب والأصحاب، وأخص من ذلك العشرة بين الزوجين، فقد قال الله عنهم: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3].

٢. الابتعاد عن الحسد والبغضاء، وليس ثمة خطر على الناس أشد من الحسد، فهو يبدأ بصاحبه فيهلكه، فمن التجمل الروحي أن يكون الإنسان سليم الصدر لإخوانه، فلا يحسدهم ولا يبغضهم، وأن يحسن الظن فيهم.

٣. التفاؤل وحسن الظن بالله، فنجد أن المتفائل حسن الوجه جميل المبسم، وما ذاك إلا إنه بعيد عن الهم والغم، وقد أوصى النبيﷺ بالتفاؤل فقال: **(لا عدْوَى ولا طيَرَةَ وَيُعْجبُنِي الْفأْلُ، قالوا وما الْفأْلُ؟ قال: كَلمَةٌ طَيّبَةٌ)**[4].

٤. صلاة الليل، فهي من الأمور الخافية التي تجمل الوجه في النهار، "قيل للحسن: ما بالُ المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؛ فقال: إنهم خَلَوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره"[5]

---

(١) سورة الإنسان/ ٩

(٢) سورة النحل / ١٠٥

(٣) سورة الروم/ ٢١

(٤) الجامع الصحيح المختصر، ٢١٧٨/٥، باب: لا عدوى ولا طيرة، برقم: ٥٤٤٠، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير , اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

(٥) عيون الأخبار، ٣٠٠/٢، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٩٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: لجنة بدار الكتب المصرية.

المبحث الثاني : الصبر الجميل والهجر الجميل

المطلب الأول: الصبر الجميل

والصبر من أحسن ما يتجمل به الإنسان أمام الناس وأمام النوائب؛ لأن من فقد الصبر تكدرت حياته، وأصبح عرضة للغم والنكد، ومن أمثلة الصبر الجميل ما وصفه الله في كتابه على لسان يعقوب -عليه السلام- عندما سمع خبر يوسف -عليه السلام- وأنه قد أكله الذئب في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾[1]، فأي صدمة أن يفقد ابنه، وأن يرى الكذب فيما قاله أبناؤه، ولنستمع لما قاله أهل العلم حول هذه الآية الكريمة:

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ يقول الطبري[2] -رحمه الله-: "وسماه الله كذبا؛ لأن الذين جاؤوا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب: هو دم يوسف, ولم يكن دمه, وإنما كان دم سخلة[3] -فيما قيل-"[4]، وعن ابن عباس قال: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال: لو أكله السبع لخرق القميص[5].

(١) سورة يوسف/ ١٨

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً، وكان ثقة في نقله وتاريخه، أصح التواريخ وأثبتها، وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان، وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الأحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد -رحمه الله تعالى-. وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، ٤/ ١٩١-١٩٢، اسم المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.

(٣) السخل: ولد الضائنة, والأنثى: سخلة, جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي, تحقيق: رمزي بعلبكي.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢/١٦٣، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥.

(٥) المرجع السابق.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ فبعد أن عرف يعقوب -عليه السلام- كذب أولاده، قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ زينت واشتهت لكم أنفسكم أمرا فضيعتموا يوسف[1].

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ هنا مناط بحثنا، وقد تكررت هذه الجملة من يعقوب -عليه السلام- مرتين في نفس السورة، مرة في هذا الموضع، والمرة الأخرى عند قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾[2]، وذلك عندما سمع بفاجعة أخرى وهي فقد ابنه الآخر، حيث أعاد نفس العبارات فقال: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، وذلك عندما أخبروه أن ابنه سرق، قال: بل سولت لكم أنفسكم أمرا، يقول: بل زينت لكم أنفكسم أمرا هممتم به وأردتموه[3]، ثم عقب بقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، فماذا قال المفسرون عن الصبر الجميل في هذه الآيات؟

(١) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ١٨٤/٢.

(٢) سورة يوسف/ ٨٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٧/١٣.

من خلال استعراض أغلب أقوال المفسرين[١] عن قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ وجدت أنهم يكادون يشتركون في عبارتين وهي: أن الصبر الجميل هو صبر بلا جزع، وصبر بلا شكوى.

ويروى ان النبي ﷺ سئل عن الصبر الجميل فقال: **(هو الذي لا شكوى معه)**[٢].

---

(١) انظر تفسير مجاهد ٣١٢/١، وتفسير مقاتل بن سليمان، ١٤٢/٢، اسم المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق : أحمد فريد، وتفسير سفيان الثوري، ١٣٨/١، اسم المؤلف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣، الطبعة: الأولى، وتفسير القرآن، ٣١٩/٢، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، وتفسير التستري، ١٨١/١, اسم المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٣ هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، والطبري ١٦٥/١٢، وتفسير القرآن المسمى تفسير ابن أبي حاتم، ٢١١٢/٧، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ومعاني القرآن الكريم، ٤٠٤/٣، اسم المؤلف: النحاس، دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي الصابوني، والسمرقندي ٢/ ١٨٤، وأحكام القرآن، ٣٨٢/٤، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، وتفسير القرآن العزيز، ٣١٨/٢، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، دار النشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، وتفسير القرآن، ١٦/٣، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن – الرياض – السعودية – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، وتفسير البغوي، ٤١٥/٢، اسم المؤلف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، وتفسير البيضاوي، ٢٧٩/٣، اسم المؤلف: البيضاوي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، ودقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ٢٩٤/٢، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق – ١٤٠٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، وتفسير القرآن العظيم، ٤٧٢/٢، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ٢٠٢/١، اسم المؤلف: الفيروز آبادي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه، (٨٣), دار النشر: دار ابن حزم – بيروت – ١٤١٨– ١٩٩٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، وكذلك ابن أبي حاتم قي تفسير القرآن (٢١١٢/٧)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، (٤٧٢/٢)، جميعهم عن حبان بن أبي حبلة، وهو حديث مرسل، قال النووي: قال مسلم –رحمه الله– حكاية عن مخالفه: والمرسل فى أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة، هذا الذى قاله هو المعروف من مذاهب المحدثين, وهو قول الشافعى وجماعة من الفقهاء, وذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وأكثر الفقهاء إلى جواز الاحتجاج بالمرسل. شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٢/١)، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية.

يقول الماوردي[1]: قال ترضيه لنفسه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾, فاحتمل ما أمر به نفسه من الصبر وجهين: أحدهما: الصبر على مقابلتهم على فعلهم, فيكون هذا الصبر عفواً عن مؤاخذتهم. الثاني: أنه أمر نفسه بالصبر على ما ابتُلي به من فقد يوسف.

ثم ذكر الماوردي وجوها للصبر فقال: وفي قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ وجهان: أحدهما: أنه بمعنى أن من الجميل أن أصبر. الثاني: أنه أمر نفسه بصبر جميل. وفي الصبر الجميل وجهان: أحدهما: أنه الصبر الذي لا جزع فيه قاله مجاهد. الثاني: أنه الصبر الذي لا شكوى فيه[2].

وفي إعرابها يقول الزمخشري[3]: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ خبر, أو مبتدأ لكونه موصوفاً أي: فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل[4].

والشكوى إلى الناس تنافي الصبر الجميل؛ لأن الصبر الجميل ليس فيه شكوى، لكن إذا كانت الشكوى إلى الله -جل وعلا- لا تنافي الصبر الجميل، يقول ابن تيمية[5]:

---

(١) أبو الحسن بن علي بن محمد بن حبيب الماوردي, الفقيه الشافعي البصري, له تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه, وفي التفسير, سمع محمد بن عدي بن زحر المنقري, ومحمد بن المعلي الأزدي, وغيرهما, روى عنه أبو بكر الخطيب, وأبو العز بن كادش, وغيرهما, وسكن بغداد إلى أن مات بها في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة. اللباب في تهذيب الأنساب، (١٥٦/٣), اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢) النكت والعيون (تفسير الماوردي)، (١٦/٣)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري اللغوي، صنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث, روى عنه أبو المحاسن إسماعيل ابن عبد الله الطويل, وأبو سعد أحمد بن محمود الشاشي, وغيرهما, وكانت ولادته بزمخشر في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة, وتوفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. انظر اللباب في تهذيب الأنساب، (٧٤/٢).

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٤٢٦/٢)، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

(٥) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية, الإمام العلامة الحافظ الحجة, فريد العصر, بحر العلوم, تقي الدين أبو العباس الحراني ثم الدمشقي, ولد بحران في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة, قرأ وانتقى وبرع في علوم الآثار والسنن, ودرس, وأفتى, وفسر, وصنف التصانيف البديعة, وانفرد بمسائل. توفي معتقلا بقلعة دمشق في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. انظر المعجم المختص بالمحدثين، (٢٥-٢٦) لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله، دار النشر: مكتبة الصديق – الطائف – ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة.

"والصبر الجميل: صبر بلا شكوى, قال يعقوب -عليه الصلاة والسلام-: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ مع قوله: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾, فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل.

وروى عن موسى -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يقول: اللهم لك الحمد, وإليك المشتكى, وأنت المستعان, وبك المستغاث, وعليك التكلان"(١).

وقد ذكرت عائشة -رضي الله عنها- هذه الآية، وذلك في الحديث الطويل الذي جاء في صحيح مسلم، حينما اتُّهمت -رضي الله عنها وأرضاها- في عرضها فقالت: (....وأنا جارِيَةٌ حدِيثَةُ السّنِّ لا أَقرَأُ كثِيرًا من القُرْآنِ: إني والله لقد عَرَفتُ أنَّكُمْ قد سَمِعتُمْ بهذا حتى استَقَرَّ في نفُوسِكُمْ وَصَدَّقتُمْ بهِ, فإنْ قلت لكُمْ إني بريئَةٌ -واللَّهُ يعْلَمُ أنِّي بريئَةٌ- لا تُصدِّقُونِي بذلِكَ, ولَئِنْ اعْترَفْتُ لكُمْ بِأمْرٍ -واللَّهُ يعْلَمُ أنِّي بريئَةٌ- لتُصَدِّقُونَنِي، وإنِّي والله ما أجِدُ لي ولَكُمْ مثَلًا إلا كما قال أبو يوسُفَ: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾, قالت: ثمَّ تحَوَّلْتُ فاضْطَجَعْتُ على فِراشِي, قالت: وأنا والله حِينئذٍ أعْلَمُ أنِّي بريئَةٌ, وأَنَّ اللّهَ مُبرِّئِي بِبرَاءَتِي....).(٢)

والصبر الجميل يدل على أن الصبر على قسمين: منه ما قد يكون جميلاً وما قد يكون غير جميل، فالصبر الجميل هو: أن يعرف أن منزل ذلك البلاء هو الله تعالى، ثم يعلم أن الله سبحانه مالك الملك, ولا اعتراض على المالك, أما إذا كان الصبر لا لأجل الرضا بقضاء الحق سبحانه, بل كان لسائر الأغراض، فذلك الصبر لا يكون جميلاً(٣).

وقد جاء ذكر الصبر الجميل في سورة المعارج عند قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾، وهذا الخطاب من الله تبارك وتعالى يعزي فيه النبي ﷺ في تكذيب المشركين له حين أنذرهم بالعذاب، يقول الطبري: "وقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ يقول -تعالى

(١) دقائق التفسير لابن تيمية ٢/٢٩٤.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه باب: في حديث الْإِفْكِ وقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ برقم: ٢٧٧٠، ٤/٢١٣٥.

(٣) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (١٨/ ٨٤)، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

ذكره-: فاصبر صبرا جميلا يعني: صبرا لا جزع فيه. يقول له: اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك, ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة"[١].

وقد ذكر غير واحد من المفسيرين أنه: الصبر الذي لا جزع فيه[٢]، وهو أمر من الله -تبارك وتعالى- أن يصبر صبرا لا جزع فيه على تكذيب المشركين له، وذكر بعض المفسرين أن هذا الصبر قبل أن يؤمر بالقتال[٣].

وللصبر الجميل في هذه الآية أربعة تأويلات هي: أحدها : أنه الصبر الذي ليس فيه جزع, قاله مجاهد. الثاني: أنه الصبر الذي لا بث فيه ولا شكوى. الثالث: أنه الانتظار من غير استعجال, قاله ابن بحر. الرابع: أنه المجاملة في الظاهر, قاله الحسن[٤].

ومما سبق نجد أن المفسرين يكادون يجمعون على أن معنى الصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى، بيد أن بعضهم توسع في ذكر حالات الصبر وتأويلاته وأقسامه، وبهذا لا يكون ثمة ترجيح بين أقوال المفسرين لاجماعهم على هذا المعنى.

---

(١) تفسير الطبري ٧٢/٢٩.

(٢) انظر: تفسر الطبري ٧٢/٢٩، وتفسير السمرقندي ٤٧١/٣، وتفسير ابن زمنين ٣٥/٥، والكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، (٢٠٣/٥), اسم المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢٢٨/٣)، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي، (١٢٧٨/٢)، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابي البركات، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨-١٤٢٩، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي.

(٣) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١١٣٢/٢)، اسم المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار النشر: دار القلم, الدار الشامية – دمشق , بيروت – ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، وتفسير البغوي (٣٩٣/٤)، وزاد المسير في علم التفسير، (٣٦٠/٨)، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة، وقال ابن الجوزي: نسخت هذه الآية بآية السيف, وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (٣٥٧/٦), اسم المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران.

(٤) النكت والعيون (تفسير الماوردي)، (٩١/٦).

المطلب الثاني: الصفح الجميل

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، وهنا ذكر آخر لما وصفه الله بالجمال ألا وهو الصفح.

والصفح هو: "ترك التأنيب, وهو أبلغ من العفو, فقد يعفو ولا يصفح, وصفحت عنه: أوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه بالكلية"[2].

ومع جمال معنى الصفح -وهو ترك التأنيب- يضيف الله إليه جمالا آخر وهو أنه قد وصفه بالصفح الجميل، فما يقول أصحاب التفسير في ذلك؟

في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ هذا أمر من الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ أن يعرض عن المشركين إعراضا حسنا بلا جزع ولا شكوى ولا توبيخ وأن يعفو عنهم، ثم يتحمل ما يكون منهم بعد ذلك.

وقد ذكر العديد من أصحاب التفسير أن الصفح هو الإعراض عن الكفار[3].

---

(١) سورة الحجر ٨٥

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، (٤٥٧)، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر, بيروت, دمشق, ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٠/٢، وتفسير التستري ٨٩/١، وتفسير الطبري ٥١/١٤، وتفسير السمرقندي ٢٦١/٢، وتفسير الكشف والبيان للثعلبي ٣٤٧/٥، والهداية الى بلوغ النهاية، (٣٩٢٣/٦)، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، دار النشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الشارقة-الإمارات العربية - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي (٥٩٧/١)، وتفسير السمعاني (١٤٩/٣)، ونفسير البغوي (٥٦/٣)، وتفسير الكشاف للزمخشري (٥٨٤/٢)، وأحكام القرآن، (١١١/٣), اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وزاد المسير لابن الجوزي (٤١٢/٤)، وتفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي، (١٨٠/٢), اسم المؤلف: الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، الطبعة : الأولى، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، وتفسير النسفي (٥٨٦/١)، وتفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (٧٢/٤)، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٢٣٢/٤)، وتفسير الجلالين، (٣٤٤/١), اسم المؤلف: محمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي، دار النشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، وأيسر التفاسير للجزائري، (٢٨٥/٢)، اسم المؤلف: الشيخ أبو بكر الجزائري.

وقيل إن هذا قبل الأمر بالقتال قاله مجاهد[1].

واللام هنا إن كانت للجنس فالمراد: هذا النوع من الصفح لا الذي يشتمل على حقد واجتهال ومكر, وإن كانت للعهد: فلعل المراد ما أمر به في نحو قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[2].

وذكر السعدي كلاما جميلا في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ فقال: "وهو الصفح، الذي لا أذية فيه، بل قابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب. وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا وهو: أن المأمور به هو الصفح الجميل أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية دون الصفح الذي ليس بجميل وهو: الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى"[3].

وهذه الآية جاءت قبل الأمر بالقتال، ثم نُسخت، يقول الطبري: "وكان جماعة من أهل التأويل تقول هذه الآية منسوخة"[4].

وفي الصفح الجميل أربعة أوجه، أحدها: أنه الإعراض من غير جزع. الثاني: أنه صفح المُنكِر عليهم بكفرهم, المقيم على وعظهم, قاله ابن بحر. الثالث: أنه العفو عنهم بغير توبيخ ولا تعنيف. الرابع: أنه الرضا بغير عتاب, قاله علي بن أبي طالب[5].

---

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٧/٤).

(٢) انظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٢٣٢/٤)، والآية من سورة الأعراف/ ١٩٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٤٣٤/١), اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.

(٤) تفسير الطبري ٥١/١٤. وممن قال بأنها منسوخة: مقاتل بن سليمان ٢١٠/٢، وابن زمنين ٢٩١/٢، والماوردي في النكت والعيون ١٧٠/٢، والبغوي في التفسير ٥٦/٣، والزمخشري في الكشاف ٥٤٨/٢، وابن العربي في أحكام القرآن ١١١/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٤١٢/٤، والبيضاوي في التفسير ٣٨٠/٣، والنسفي في التفسير ٥٨٦/١، والنيسابوري في غرائب القرآن ٢٣٢/٤، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، (١٤٨/٢)، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة، وتفسير البحر المحيط، (٤٥٢/٥)، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د. أحمد النحولي الجمل، وتفسير الجلالين (٣٤٤/١).

(٥) النكت والعيون للماوردي (١٧٠/٣).

المبحث الثالث: التسريح الجميل والهجر الجميل

المطلب الأول: التسريح الجميل

وقد جاء ذكر التسريح الجميل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، والمعنى: قل يا محمد لأزواجك: ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ ﴾، يقول: فإني أمتعكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقه إياهن بالطلاق، وقوله: ﴿ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ يقول: وأطلقكن على ما أذن الله به, وأدب به عباده، ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يقول: وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فأطعنهما؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ ﴾ وهن العاملات منهن بأمر الله وأمر رسوله، ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[2].

وجاء أيضا في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ ﴾[3]، "عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ ..الآية، قال: هذا في الرجل, يتزوج المرأة, ثم يطلقها من قبل أن يمسها, فإذا طلقها واحدة بانت منه لا عدة عليها, تتزوج من شاءت, ثم قال: ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾، يقول: إن كان سمى لها صداقا فليس لها الا النصف، وإن لم يكن سمى لها صداقا متعها على قدر عسره ويسره, وهو السراح الجميل"[4].

ونلاحظ هنا أن التسريح الجميل جاء في موضوع اجتماعي وهو الطلاق، فجاء تارة أمر للنبي ﷺ، وتارة أمرا للمؤمنين.

وما نحن بصدده هو: السراح الجميل، فما معني ﴿ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾؟.

---

(١) سورة الأحزاب / ٢٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/١٥٥).

(٣) سورة الأحزاب / ٢٨و٤٩.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٤١-٣١٤٢).

قيل إن السراح الجميل هو: السراح الحسن من غير ضرر ولا بدعة فيه[١]. أي أن متى ما تعذرت العشرة بين الزوجين جاز للزوج أن يفارق زوجته، ولكن ليكن ذلك الفراق حسنا من غير تجريح أو توبيخ أو نكران لما بينهما، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[٢].

وقيل: خلوا سبيلهن تخلية بالمعروف، وهذا هو السراح الجميل[٣].

وقيل: "أطلقكن طلاقا جميلا، أي: على ما أذن الله به وأدب به عباده"[٤].

وقيل: "الجمال في التسريح أن لا يطالبها بما آتاها"[٥].

وقيل: "السراح الجميل هو: المفارقة الجميلة ، وذلك من غير تعنيف ولا أذى"[٦].

وقيل: "لا تذكروهن بعد الفراق إلا بخير، ولا تستردوا منهن شيئاً تخلّفتُم به معهن، فلا تجمعوا عليهن الفراقَ بالحال, والأضرارَ من جهة المال"[٧].

وقيل: "من دون مغاضبة ولا مشاتمة، بل بسعة صدر، وانشراح بال، قبل أن تبلغ الحال إلى ما لا ينبغي"[٨].

---

(١) ذكر ذلك: مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤٤/٣، والسمرقندي في التفسير ٥٤/٣، والبيضاوي في التفسير ٣٧٢/٤، والنسفي ٩٣٩/٢، والخازن في لبان التأويل ٢٥٥/٥، وبدر الدين في تفسيره روح البيان، (١٢٦/٧)، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، دار النشر: دار الفكر العربي – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، وذكره الفيروزبادي في تنوير المقباس ٣٥٥/١، والبقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١١٨/٦)، اسم المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، وصاحبي الجلالين (٥٥٣/١)، وأبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (١٠٠/٧), اسم المؤلف: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، وإسماعيل حقي في تفسيره، (٣٣/١١), اسم المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبو الفداء، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، وابن عجيبة في البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٨٣/٥), اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني, والجزائري في أيسر التفاسير ٢٨٤/٣.

(٢) سورة البقرة/ ٢٣٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣١٠/٤, وتفسير الواحدي ٨٦٩/٢، وتفسير البغوي ٥٣٦/٣، الكشاف٥٤٢/٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ٥٨٢١/٩.

(٥) التفسير الكبير للرازي ١٨٩/٢٥، واللباب في علوم الكتاب ٥٦٧/١٥.

(٦) تفسير السمعاني ٢٧٧/٤.

(٧) تفسير القشيري ٤٢/٣.

(٨) تفسير السعدي ٦٦٣/١.

وذُكر أن للسراح الجميل وجهين: "أحدهما: أنه دفع المتعة حسب الميسرة والعسرة, قاله ابن عباس. الثاني: أنه طلاقها طاهراً من غير جماع, قاله قتادة"(١).

وقيل: "السراح الجميل: طلاقها طاهرا من غير جماع"(٢).

وقيل: إن التسريح الجميل ليس بطلاق ولا بت فيه؛ لأنه ليس مع بت الطلاق سراح جميل(٣).

وقيل: "السراح الجميل هنا كناية عن الطلاق, وهو بعيد؛ لأنه قد تقدم ذكر الطلاق, ورتب عليه التمتيع, وعطف عليه السراح الجميل, فلا بد أن يراد به معنى غير الطلاق"(٤).

وقيل: في قوله تعالى: ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ هي منسوخة بالآية التي في سورة البقرة يعني قوله -جل وعز-: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ أي: فلم يذكر المتعة(٥).

ومما سبق من أقوال للمفسرين يتضح لنا أنه ليس ثمة خلاف ظاهر بينهم، ويكادون يجمعون على معنى مشترك للسراح الجميل، فهو سراح حسن غير ضار، طلاق بالمعروف على ما أذن الله به من دون أن يطالبها بما آتاها؛ كي لا يجمع عليها بين ضيق الحال وضيق المال.

والسراح الجميل مما جاء في كلام المفسرين هو: طلاق سواء كان ذلك رجعيا أو بائنا، حيث جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾(٦).

ومما سبق تبين معنى السراح الجميل، وهنا تظهر أخلاق الرجال عند فراق زوجاتهم، فمنهم من كان جميل معشر وجميل فراق، ومنهم غير ذلك, والله أعلم.

---

(١) النكت والعيون للماوردي ٤/٤١٣.

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عن قتادة ٦/٤٠٢.

(٣) انظر: زاد المسير ٦/٤٠٢، والبحر المحيط ٧/٢٢٠.

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٤/٢٩١), اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر : دار الفكر - بيروت.

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس ٥/٣٦٠، وتفسير ابن كثير ١/٢٨٩، وكلاهما ذكره عن سعيد بن المسيب.

(٦) سورة البقرة/ ٢٢٩.

المطلب الثاني: الهجر الجميل

﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾[1]، وفي هذه الآية أمران للنبيﷺ: الصبر، وقد سبق بيان الصبر الجميل في سورة يوسف -عليه السلام-، ثم أمرٌ آخر وهو الهجر الجميل.

والهجر هو: ضد الوصل، فهو القطيعة والقطع، ومنه الهجران[2].

في هذه الآية وهي قوله: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾ مسألتان وهما:

المسألة الأولى: هذه الآية منسوخة بآية السيف وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾[3].

وكل منسوخ لا فائدة لمعرفة معناه, لا سيما في هذا الموضع, إلا على القول بأن المرء إذا غُلب بالباطل كان له أن يفعل ما فعله النبي ﷺ مع الكفار حين غلبوه[4].

وقد ذكر أكثر المفسرين أن هذه الآية منسوخة[5]، وأن الله أمر النبي ﷺ بالصبر والهجر الجميل قبل أن يأمره بالقتال، كما جاء ذلك في آية السيف، أو كل آية تدعو إلى قتال المشركين.

---

(١) سورة المزمل/ ١٠

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤/٦.

(٣) سورة التوبة/ ٥.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٣٣/٤

(٥) وممن قال بنسخ هذه الآية: مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤١٠/٢)، والطبري في التفسير (١٣٤/٢٩)، والثعالبي في الكشف والبيان (٦٣/١٠)، ومكي في الهداية (٧٧٩٦/١٢)، والواحدي في التفسير (١١٤٥/٢)، والبغوي في تفسيره (٤٠٩/٤)، والزمخشري في الكشاف (٦٤١/٤)، وابن العربي كما سبق، وابن عطية في المحرر (٣٨٨/٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٩٢/٨)، والنسفي في تفسيره (١٢٩٣/٢)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٣٨٠/٦)، والكلبي في التسهيل (١٥٨/٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣٥٢/٨)، والثعالبي في الجواهر الحسان في تفسير القرآن, (٣٥٤/٤), اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، وفي الجلالين (٧٧٤/١)، والشوكاني في فتح القدير (٣١٨/٥).

المسألة الثانية: الأمر بالصبر على ما يقوله الكفار، ثم الهجر الجميل، وجاء فيه عدة أقوال وهي:

قيل: اعتزلهم اعتزالا حسنا, واهجرهم في الله هجرا جميلا بلا عتاب[١].

وقيل: اعتزلهم واهجرهم بلا فحش ولا جزع, وأرهم صغر عداوتهم.[٢]

وقيل: تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله, فالله يكفيكهم.[٣]

وقيل: أن يجانبهم بقلبه وهواه، ويخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة والإغضاء وترك المكافأة. وعن أبي الدرداء –رضي الله عنه–: "إنا لنكشر في وجوه قوم ونضحك إليهم، وإن قلوبنا لتقليهم" وفي رواية: "لتلعنهم"[٤].

وهنا ملحوظة لابد من الانتباه لها وهي: أنه لا يفهم من خطاب الآية أن النبيﷺ قد هجر المشركين الهجر الكامل دون أن يكلمهم، وإنما يهجرهم هجرا جميلا دون أن يعاملهم بمثل ما عاملوه، أي أنه لا يسبهم أو يؤذيهم أو يطلب الانتقام لنفسه.

لذلك كان إمساك النبي ﷺ عن مكافاتهم بمثل ما يقولونه، وليس منسحباً على الدعوة للدين، فإنها مستمرة؛ لإنها تبليغ عن الله تعالى فلا ينسب إلى النبيﷺ[٥].

ومما سبق نجد أن أغلب المفسرين قالوا بأن الآية منسوخة بآيات القتال، أي أن الهجر كان قبل أن يؤمر النبي ﷺ بقتال الكفار.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤١٠/٣)، وتفسير الطبري (١٣٣/٢٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٧٧٩٦/١٢)، وتفسير الخازن (١٦٨/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٣٨/٤)، وأيسر التفاسير للجزائري (٣٢٧/٤).

(٢) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٤٨٧/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣٩٢/٨)، تفسير العز بن عبد السلام (٣٨١/٣)، وتفسير الخازن (٧/ ١٦٩)، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٤٩٠/١)، وتفسير الجلالين (٧٧٤/١)، وفتح القدير للشوكاني (٣١٨/٥).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤٠٧/٥)، وتفسير النسفي (١٢٩٣/٢)، اللباب في علوم الكتاب للدمشقي ، (٤٦٩/١٩)، وتفسير ابي السعود (٥١/٩)، وفتح القدير للشوكاني (٣١٨/٥).

(٤) انظر: الكشاف (٦٤٠/٤)، وهذا الأثر عن أبي الدرداء عنون به البخاري باب المداراة مع الناس فقال: ويُذْكَرُ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ. صحيح البخاري (٢٢٧١/٥)، الباب ٨٢.

(٥) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (٢٦٩/٢٩)، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور.

وأقول: وإن كانت الآية منسوخة لكن هذا لا يعني أن الهجر لابد أن يكون جميلا؛ لأن هذا من أساسيات الدين وركائزه، فالمعاملة الحسنة، وعدم الانتقام والهش والبش في وجوه الآخرين –أيا كانت ديانتهم– إذا لم يُظهروا العداوة والبغضاء، كان ذلك أمرا مطلوبا، وقد صرح القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[1].

ثم أقول: الهجر الجميل: هو اعتزالٌ في الله جميل بلا عتب ولا فحش ولا جزع وحسن المخالفة مع حسن المداراة والمخالطة.

وهذا هو مجمل كلام المفسرين عن معنى: الهجر الجميل، فلا نكاد نجد اختلافا ظاهرا بينهم, بل إن المعنى يكاد يكون واحدا مع اختلاف في الألفاظ.

(١) سورة الممتحنة/ ٥.

المبحث الرابع: أثر الجمال على الإيمان بصفات الله تعالى

المطلب الأول: الجمال دليل على صفة القدرة لله تعالى

فالجمال من الصفات التي يحبها الله -سبحانه وتعالى- ففي الحديث يقول النبيﷺ: (**إِنَّ اللّهَ جَمِيلٌ يحِبُّ الْجَمَالَ...**)[(١)]، وقد خلق الله كل شيء بقدر وأحسن الخلق -سبحانه وتعالى-: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾[(٢)]، ومن هنا نقول أن الله دائما يلفت النظر إلى التفكر في مخلوقاته، والتفكر من أعظم العبادات، فبه يستطيع الإنسان أن يشاهد عظمة قدرته، وجمال صنعه -عز وجل-، يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[(٣)]، يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: إن في إنزال الماء الذي أخرج به نبات كل شيء، والخضر الذي أخرج منه الحب المتراكب, وسائر ما عدد في هذه الآية من صنوف خلقه ﴿ لَأٓيَٰتٖ ﴾ يقول: في ذلكم أيها الناس إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره, وعند ينعه وانتهائه, فرأيتم اختلاف أحواله, وتصرفه في زيادته, ونموه, علمتم أن له مدبرا ليس كمثله شيء, ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد, وكان فيه حجج وبرهان وبيان, ﴿ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ يقول: لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء[(٤)].

(١) رواه مسلم ٩٣/١، برقم ٩١، باب تحريم الكبر.

(٢) سورة السجدة / ٧.

(٣) سورة الأنعام/ ٩٩.

(٤) انظر تفسير البطبري ٢٩٦/٧.

وفي خلق الإنسان جمال يدعو الإنسان إلى التفكر في بديع خلق الله –عز وجل– فقد دعانا للنظر في أنفسنا حيث قال سبحانه: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[1]،

ثم بعد ذلك قال في سورة التين: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾، فبعد أن دعانا للنظر في أنفسنا وكيف أن الله أوجدنا من العدم, ثم مراحل خلق الإنسان، لفت نظرنا إلى أننا في أجمل وأحسن صورة، وهذه الآية جواب قسم من الله –عز وجل– حيث أقسم بالتين والزيتون وطور سينين، ثم كانت ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ هي جواب لقسمه، وما يقسم عليه ربنا دليل على عظم ومكانة هذا الأمر، لذا كان خلق الإنسان من أعظم آيات الحسن والجمال.

وفي معنى ذلك أقوال: "أحدها: في أعدل خلق، قاله ابن عباس. الثاني: في أحسن صورة، قاله أبو العالية. الثالث: في شباب وقوة, قاله عكرمة. الرابع: منتصب القامة؛ لأن سائر الحيوان مُنْكَبٌّ غير الإنسان, فإنه منتصب, وهو مروي عن ابن عباس. ويحتمل خامساً: أي في أكمل عقل؛ لأن تقويم الإنسان بعقله, وعلى هذا وقع القَسَم"[2].

وهذه بعض الأمثلة على بديع خلق الله وجمال صنعه، ولو أردنا التوسع لطال بنا المقام في ذلك, ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

(١) سورة الذاريات ٢٠-٢١.

(٢) النكت والعيون للماوردي ٣٠٢/٦.

المطلب الثاني: الجمال وسيلة لمعرفة صفة الكمال لله تعالى

وهذا المطلب مكمل للذي قبله، حيث إنه بالجمال نستدل على صفة الكمال لله -تبارك وتعالى- فمن الذي يستطيع أن ينظم الكون ويدبره إلا من كانت له صفة الكمال، فقد قال: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾، فما يمكن أن يقوم بهذا إلا الله -عز وجل-، وقد تحدى كل مزعوم أن يقوم بمثل ما قام به سبحانه فقال: ﴿ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾.

فمن الأمور الجميلة التي نستدل بها على صفة كمال الله -تبارك وتعالى- ما جاء في قوله: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2]، تحدث الله عن الأنعام وفوائدها للإنسان، وهذه بعض نعمه الموجبة شكره سبحانه، فقال عن الأنعام أن فيها الدفء من جلودها، ثم منها الغذاء الذي تقوم عليه الحياة، فنأكل من لحمها ونشرب من ألبانها، وتحمل الأثقال والرجال من بلد إلى بلد وهكذا، لكنه سبحانه ذكر أن فيها جمالا، والجمال هنا منّة من الله بالتجمل بها, كما منّ بالانتفاع بها؛ لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها؛ لأنّ الرعيان إذا روّحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية, وتجاوب فيها الثغاء والرغاء, آنست أهلها, وفرّحت أربابها، وأجلتهم في عيون الناظرين إليها، وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس[3].

والجمال هنا عام في كل الأنعام، لكنه قد يقصد بها الأبل فقط؛ لأن العرب تحب الأبل وتفتخر بها، وتتزين أمام الناس بأشكالها وألوانها.

(١) سورة لقمان / ١١

(٢) سورة النحل/ ٥-٦

(٣) انظر تفسير الزمخشري ٢/ ٥٥٥-٥٥٦.

يقول الطبري: "﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاما ضروعها, طوالا أسنمتها, وحين تسرحون إذا سرحت لرعيها"(١).

وقد صرح بعض المفسرين بأن الآية تقصد الإبل في قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ أي: ولكم يا بني آدم في الأنعام، ﴿جَمَالٌ﴾: حسن المنظر، ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ أي: حتى تروح الإبل راجعة إلى أهلها، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ أي: تسرح إلى الرعي أول النهار(٢).

وفي قوله: "﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: أن الرواح من المراعي إلى الأفنية, والسراح انتشارها من الأفنية إلى المراعي. الثاني: أنه على عموم الأحوال في خروجها وعودها من مرعى أو عمل أو ركوب. وفي الجمال بها وجهان: أحدهما: قول الحسن إذا رأوها: هذه نَعَمُ فلان, قاله السدي. الثاني: توجه الأنظار إليها, وهو محتمل"(٣).

وهنا لفتة بديعة وهي: لماذا قدم الرواح وهو في آخر النهار على التسريح وهو في أول النهار؟، قدم ذلك لأن الأنعام تكون في كامل زينتها، حيث إن ضرعها ممتلئ، وبطونها شباع؛ ولأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح، والنفس هنا أسر في النظر إليها(٤).

وهذا مثال واحد على ما أودعه الله من آيات الجمال في بعض مخلوقاته، وخص ذكر الأبل لأن الله قد دعى إلى التفكر في خلقها حيث قال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾(٥)، فبالنظر إلى الإبل نتوصل إلى كمال وجمال خلقه سبحانه وتعالى.

(١) تفسير الطبري ١٤/٨٠.
(٢) انظر تفسير السمرقندي ٢/٢٦٦.
(٣) انظر النكت والعيون للماوردي ٣/١٨٠.
(٤) انظر النكت والعيون للماوردي ٣/١٨٠، وتفسير البغوي ٣/٦٢.
(٥) سورة الغاشية/ ١٧

الخاتمة

بعد أن طاف بنا المقال حول موضوع الجمال، تبين أن الجمال من الصفات التي يحبها -سبحانه وتعالى- وما يحبه الجميل فهو جميل، وقد تكلمت عن مفهوم الجمال وميل النفس نحو كل جميل سواء كان هذا الجمال ظاهرا تحسه العين أم باطنا يعرف بالأحوال والأفعال.

ثم جاء الكلام على ما وصفه الله بالجمال من الصبر والصفح والتسريح والهجر الجميل، ثم بيان أن الكمال فيمن تعامل مع الناس بهذا الجمال، وقد ذكرت أقوال المفسرين حول كل آية وبينت ما أجمعوا عليه وهو الراجح في ذلك القول، ولا يكاد يكون هنالك اختلاف في تفسير الآيات التي ذكرت الجمال.

ثم بينت أن الجمال دليل على صفة القدرة لله -تبارك وتعالى- فما أودعه من إبداع في مخلوقاته لهو أكبر داع إلى التفكر في عظمة من خلق وأبدع.

ثم بيان أن الجمال وسيلة لمعرفة كماله -سبحانه وتعالى- وأنه لا رب سواه ولا خالق غيره.

التوصيات

وليس لي من توصيات في هذا المقام إلا ما يلي:

١. تقوى الله في السر والعلن، فهي وصية الأولين والآخرين.
٢. التخلق بأخلاق القرآن في كل مكان وزمان، ومع كل إنسان مسلم كان أو غير مسلم.
٣. الكمال في التحلي بالجمال الذي وصفه الله سواء عند صبر الإنسان على أذى الناس، أو عند العفو والصفح، أو عند المفارقة للزوجة، او عند الهجر والابتعاد عن من خالفه.
٤. التفكر في ما أبدعه الله وأودعه من جمال وكمال في مخلوقاته.
٥. التوسع لمن أراد في مبحث الجمال دليل على صفة قدرة الله تعالى، وأنه وسيلة إلى معرفة كماله وعظمته -عز وجل-.

وبالله التوفيق,,,

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.
٣. أحكام القرآن, المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المؤلف: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥. اعتلال القلوب، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض –، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي الدمرداش.
٦. أيسر التفاسير للجزائري، المؤلف: الشيخ أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر ابن جابر الجزائري.
٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني.
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ١٤٠٧، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد المصري.
١٠. التحرير والتنوير لابن عاشور، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور.
١١. تفسير البحر المحيط، المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د. أحمد النجولي الجمل.

١٢. تفسير البغوي، المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك
١٣. تفسير البيضاوي، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
١٤. تفسير التستري، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، دار النشر: دارالكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٣ هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود.
١٥. تفسير الجلالين, المؤلف: محمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي، دار النشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.
١٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
١٧. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.
١٨. تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي، المؤلف: الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، دار النشر: دار ابن حزم – بيروت – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، الطبعة : الأولى، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.
١٩. تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن – الرياض – السعودية – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.
٢٠. تفسير القرآن، المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.
٢١. تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، دار النشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز.

٢٢. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.
٢٣. تفسير القرآن المسمى تفسير ابن أبي حاتم، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق: أسعد محمد الطيب.
٢٤. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.
٢٥. تفسير سفيان الثوري، المؤلف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.
٢٦. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران.
٢٧. تفسير مجاهد، المؤلف: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، دار النشر: المنشورات العلمية - بيروت، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي.
٢٨. تفسير مقاتل بن سليمان، اسم المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد فريد
٢٩. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان.
٣٠. تهذيب اللغة، المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.
٣١. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر, بيروت, دمشق, ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٣٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.
٣٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥.
٣٤. الجامع الصحيح المختصر، المسمى صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر : دار ابن كثير, اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٣٥. الجامع الصحيح، المسمى سنن الترمذي, اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.
٣٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن, المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.
٣٧. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق – ١٤٠٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند.
٣٨. روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبو الفداء, دار النشر: دار إحياء التراث العربي.
٣٩. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢.
٤٠. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة.
٤١. سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان، اسم المؤلف: نُسب لأبي بكر الخفاف (المتوفى :٥٤٣ هـ)، والظاهر أنه لمحمد بن حميد المشتولي (المتوفى: بعد ١١٦٧هـ)، دار النشر: مكتبة ابن سينا – القاهرة –، تحقيق: طارق الطنطاوي.

٤٢. الصبر والثواب عليه، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٨-١٩٩٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف.
٤٣. عيون الأخبار، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار النشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٩٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: لجنة بدار الكتب المصرية.
٤٤. غريب الحديث، المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، دار النشر: مطبعة العاني - بغداد - ١٣٩٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الله الجبوري.
٤٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر : دار الفكر - بيروت.
٤٦. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة.
٤٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
٤٨. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.
٤٩. اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٠. ما جاء على فعلْتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم، المؤلف: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، دار النشر: دار الفكر - دمشق - ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، تحقيق: ماجد الذهبي.

٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٥٢. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
٥٣. المحيط في اللغة، المؤلف: الصاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس ابن أحمد بن إدريس الطالقاني، دار النشر: عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.
٥٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ٢٠٠٨-١٤٢٩، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي.
٥٥. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٦. معاني القرآن الكريم، اسم المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالنحاس، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني.
٥٧. المعجم المختص بالمحدثين، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله، دار النشر: مكتبة الصديق - الطائف - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة.
٥٨. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل- بيروت- لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٥٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

٦٠. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

٦١. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٦٢. الهداية الى بلوغ النهاية، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، دار النشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الشارقة-الإمارات العربية - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي.

٦٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار النشر: دار القلم, الدار الشامية - دمشق, بيروت - ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

٦٤. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس.